The Internal Russian Policy in the time of Czar Alexander II and its Results (1855-1881)

السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها (1855-1881)

ا.م.د.حيدر صبري شاكر الخيقاني
جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية-قسم التاريخ

الملخص

هذا البحث يتناول السياسة الداخلية الروسية في عهد حكم القيصر الكسندر الثاني، الذي حكم روسيا ما بين(1855-1881)، مبينا طبيعة تلك السياسة ومدى تأثيرها على المجتمع، والنتائج التي اسفرت عنها، وتعد تلك السياسة من المواضيع المهمة التي ادت الى وقوع العديد من الاحداث والتغيرات داخل روسيا والتي كان لها اثرا فعالا في تحديد مستقبل البلاد ومصير القيصر ونظام حكمه. وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الاول سياسة القيصر الاصلاحية في مجال الزراعة التي اتخذها بعد توليه الحكم بما فيها عملية الغاء القنانة، اما الفصل الثاني فقد تطرق الى اهم التغيرات التي طرأت على الادارة والقضاء والتعليم والجيش موضحا الاصلاحات التي ادخلها القيصر على تلك القطاعات ومدى اهميتها، بينما اوضح الفصل الثالث نشاط الحركة الوطنية المعارضة في روسيا اواخر حكم الاسكندر الثاني والتي ادت الى اغتياله. وفي الخاتمة تم توضيح اهم النتائج التي تم التوصل اليها، بما فيها طبيعة السياسة الداخلية التي اتخذها القيصر، ومدى نجاح الاصلاحات التي قام بها، واهم المعوقات التي واجهته، واسباب نشاط حركة المعارضة ضده.

Abstract

This paper tackles the internal Russian policy during the reign of Czar Alexander II. That policy is considered as an important factor that resulted in many events and changes inside the country that had an impact on deciding the fate. The paper is divided into an introduction, three Chapters and a conclusion :

The first deals with the Czar's reformative policy in the field of agriculture that he followed after he ascended the throne including abolishing serfdom. Chapter two discusses the most salient changes happening in administration, the judicial system, education and Army. While Chapter three exhibited the activity of the opposing national movement and the assassination of Czar Alexander II. The Conclusion sums up the most important results including those related to the nature of the internal policy adopted by the Czar, and the extent of the success of the reform he made in the agricultural, administrative and judicial fields, as well as the major obstacles he faced, and the reasons behind the opposition movement against his policy.

المقدمة

تعد السياسة الداخلية التي تبناها القيصر الكسندر الثاني Alexander II في روسيا خلال فترة حكمه التي امتدت ما بين(1855-1881) من المواضيع المهمة التي تستحق تسليط الضوء عليها، لمعرفة طبيعة تلك السياسة ومدى نجاحها في تحقيق الاهداف التي وضعت لأجلها واهم النتائج التي تركتها على المجتمع. ومن الملاحظ ان تلك السياسة قد تركت تأثيرا كبيرا على الاوضاع الداخلية في بلاده وعلى مصيره ايضا، اذ حاول القيصر في السنوات الاولى من حكمه ان يتبع سياسة اصلاحية جديدة تساهم في تقدم بلاده وتطويرها الا انه واجه عقبات عدة حالت دون تحقيق تلك الاهداف. فضلا عن ذلك فقد جعلته التحديات التي واجهته ان يغير سياسته الاصلاحية التي تبناها بعد توليه العرش وكان لذلك الامر نتائج وخيمة على مصير البلاد ومصيره. ونظرا لأهمية السياسة الداخلية التي اتخذها القيصر الكسندر الثاني خلال فترة حكمه لروسيا، والنتائج التي اسفرت عنها تلك السياسة، فقد تم اختيار موضوع البحث لتوضيح طبيعة تلك السياسة ومدى تحقيقها للأهداف التي وضعت من اجلها، واهم العقبات التي حالت دون نجاح بعض المشاريع الاصلاحية التي تبناها القيصر وحكومته والنتائج التي اسفرت عنها ومدى تأثيرها على مستقبل روسيا في السنوات اللاحقة. وقد تم اختيار عام (1855) بداية للمدة الزمنية التي تناولها موضوع الدراسة لان القيصر الكسندر الثاني تولى

عرش روسيا في تلك السنة، بينما انتهت مدة الدراسة في عام (1881) لأنه في ذلك العام انتهى حكم القيصر اثر اغتياله على يد بعض معارضيه.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تناول الفصل الاول سياسة الكسندر الثاني الاصلاحية في مجال الزراعة بعد توليه الحكم واصداره مرسوم الغاء القنانة عام 1861 الذي يعد من الاصلاحات المهمة في هذا الجانب، على الرغم من ان الاصلاح المذكور لم ينصف الاقنان ويحررهم بشكل تام. بينما تطرق الفصل الثاني الى السياسة التي اتخذتها حكومة القيصر، وبناءا على اوامره، تجاه النظام الاداري والنظام القضائي والتعليم والجيش مبينا مدى فعالية تلك السياسة في تحقيق الاهداف التي رسمت من اجلها والنتائج التي تمخضت عنها. اما الفصل الثالث فقد اوضح اسباب نشاط حركة المعارضة ضد حكم القيصر، واهم الوسائل التي اتخذتها تلك القوى، وموقف الحكومة الروسية منها، والنتائج التي اسفرت عنها

الفصل الأول

سياسة الكسندر الثاني الاصلاحية في مجال الزراعة بعد توليه الحكم

ولد القيصر الكسندر الثاني في 29 نيسان 1818 في موسكو وتولى الحكم بعد وفاة والده القيصر نيقولا الاول Nicholas Iفي 2 اذار 1855، والكسندر الثاني هو ابن الاميرة البروسية الاصل شارلوت Princess Charlotte (1798-1860) التي اطلق عليها اسم الكسندرا فيودروفانا Alexandra Feodorovna بعد زواجها من القيصر نيقولا الاول، وهي ابنة فردريك وليم الثالث Frederick William III (1770-1840) الذي كان ملكا على بروسيا خلال الفترة(1797-1840)، واخت فردريك وليم الرابع Frederick William IV (1795-1861) الذي تولى عرش بروسيا بعد والده خلال الفترة(1840-1861) [1]. ولم يكن الكسندر يختلف كثيرا في افكاره عن والده اذ كان يرى ان الحكم المستبد المستنير هو الافضل للبلاد الا انه كان اكثر ميلا للتسامح من والده لاسيما كما انه كان يمتلك ثقافة جيدة اثر تأثره بمعلمه فاسيل جوكوفسكي Vasily Zhukovsky [2] الذي اعجب بثقافته الواسعة[3]، وتعلم الكسندر الكثير عن الشؤون السياسية قبل توليه العرش، ولم يكن في صباه من الاحرار او من الذين يميلون الى اعتناق المبادئ الحرة ولا من المعجبين بها، ولكن كانت لديه رغبة في الاصلاح وتحسين الاوضاع العامة في بلاده وهذا ما سعى الى تحقيقه بعد توليه العرش، وقد واجهته صعوبات كثيرة في سعيه لتحقيق ذلك((كان يرغب بالإصلاح ... وكان حاكما واعيا وهادفا، ولكن تعثر تعثرا مريرا على طريق النجاح)) [4]. وكان نيقولا الاول يدرك حاجة البلاد للإصلاح وعلى ما يبدو انه كان يأمل الشروع بتحقيق ذلك الاصلاح قبل وفاته، ومما يدل على ذلك هو وصيته وهو على فراش الموت التي اوصى بها ولده الكسندر الثاني مبينا له اهمية المهمة التي ستقع على عاتقه عندما يتولى العرش اذ قال له:

" All my care has been to leave Russia safe without and prosperous within. But you see how it is. I am dying, and I leave you a burden which will be hard to bear "

" كنت شديد الحرص على ان اموت وروسيا يعمها السلام والامن، ولكنني الان اموت واترك لك العبء الذي ليس من السهولة تحمله" [5].

وادرك الكسندر الثاني بعد توليه الحكم ضرورة القيام بإصلاحات عامة في البلاد ولأجل الاستعداد لذلك قرر التوصل الى تفاهم مع الدولة العثمانية وحلفائها لإيقاف حرب القرم Crimean War[6]، التي دخلتها روسيا في عهد والده، اذ أصبحت لديه قناعة تامة بأهمية انهاء الحرب المذكورة لذلك تم التوصل الى السلام مع الحلفاء بموجب معاهدة باريس Treaty of Paris[7]. في 30 اذار 1856 والتي انتهت بموجبها الحرب، وقد عدت تلك المعاهدة تراجعا من قبل روسيا عن طموحاتها التوسعية لصالح الدولة العثمانية وحلفائها[8]. لذلك عقد العزم بعد انتهاء تلك الحرب على اتباع سياسة اصلاحية شاملة في البلاد وقرر ان لا يسير على نهج سياسة والده السابقة في الحكم[9].

وكانت روسيا بلد فقير ومتخلف، وفقا للمعايير الأوروبية، عندما تولى الكسندر الثاني العرش في عام 1855. وكان عدد سكانها حوالي(60,000,000) نسمة وكان حوالي (90%) منهم يعملون بالزراعة، بينما كان عدد العمال الذين يعملون بالمصانع والمناجم، في العام نفسه، اقل بكثير اذ بلغ عددهم حوالي (483،000)عامل، وكان الكثير منهم يتركون عملهم ويعودون الى قراهم في موسم الحصاد، وكانت طرق ووسائل المواصلات بدائية ومعظمها غير معبد بشكل جيد، وكانت السكك الحديدية في بداياتها لأنه عندما طرح بعض المقربين من القيصر نيقولا الاول عام 1853 مشروع انشاء شبكة من السكك الحديدية تربط بين المدن في روسيا تم معارضة المشروع من قبل بعض اعضاء الحكومة على أساس أنه ليس هناك حاجة ماسة لها، وانها مكلفة ماديا[10].

وكانت من اولى الاصلاحات التي قرر القيصر الكسندر الثاني القيام بها هي الغاء القنانة واصلاح نظام الارض وتحديد العلاقة بين المالك من جهة وبين عبيد الارض(الاقنان) من جهة اخرى، لا سيما وان بعض الدول الاوربية قد تخلصت من القنانة منذ العصر الوسيط[11]، وكانت فكرة مشروع الغاء القنانة في روسيا قد طرحت في عهد القيصر نيقولا الاول الا انها لم تنل الاهتمام المطلوب من قبل القيصر وحكومته آنذاك[12]، وفي اثناء حرب القرم انتشرت شائعات مفادها ان من يشترك في الحرب من الاقنان سيتم تحريره من التبعية الاقطاعية[13]، وقد كان القيصر يدرك اهمية اصدار تحرير الاقنان منذ وقت مبكر من توليه العرش وقد عبر عن ذلك امام وفد من نبلاء موسكو التقى بهم في اذار 1856 موضحا ضرورة اتخاذ مثل تلك الخطوة ومعبرا عن ذلك بقوله لهم:

"I've decided to do it, gentlemen. If we don't give the peasants freedom from above, they will take it from below"

" لقد قررت أن افعل ذلك، أيها السادة، إذا كنا لا نعطي الفلاحين حرية من فوق، فسوف يأخذونها من الأسفل"، اي ان تلغيه الحكومة بإرادتها افضل من ان ترغم من الشعب على الغائه بالقوة عن طريق الانتفاضات او الثورة[14]، وقد حصل القيصر على تأييد كبير من قبل بعض النبلاء من اصحاب النزعة الانسانية والمبادئ الحرة من اجل الغاء القنانة[15]، وفي كانون الثاني 1857 تم

تعيين لجنة سرية من مجموعة من كبار موظفي الدولة لمناقشة موضوع تحرير الاقنان وكانت اللجنة برئاسة الكونت اورلوف Count Orlov[16]، والتي ضمت في عضويتها بعض رجال الدولة مثل وزير الداخلية سيرجي لانسكوي Sergey Lanskoy[17]، والجنرال ايكوف روستوفتز Iakov Rostovtsev [18]، الا ان تلك اللجنة لم تتوصل الى حل[19]، لان الاصلاح المذكور لا بد وان يكون لصالح الفلاحين والاقنان على حساب مصالح ملاك الاراضي، الذين اغلبهم من المتنفذين في الدولة، وعندما ادرك القيصر تردد اللجنة في طرح اي مشروع فعال للإصلاح في هذا المجال، منح في تشرين الاول من العام نفسه صلاحيات الى الحاكم العام بتشكيل لجان محلية للنبلاء في المقاطعات اللتوانية، وتم تشكيل تلك اللجان في 2 كانون الاول من العام نفسه بهدف مناقشة موضوع تحرير الاقنان والاصلاح الزراعي، مما جعل النبلاء في المقاطعات الروسية الاخرى يدركون عزم القيصر على الاصلاح لذلك قاموا بتقديم طلبات للحصول على تفويض حكومي لتشكيل لجان مماثلة وهذا الامر جعل القيصر يشعر بالارتياح، واستمر عمل تلك اللجان حوالي ثلاث سنوات من اجل وضع برنامج اصلاحي ناجح وكانت اللجان المحلية تقدم مقترحاتها بعد المداولات التي تجري بين اعضائها الى لجنة مركزية في العاصمة بطرسبورغ اعدت لمراجعة مقترحات اللجان المحلية وكانت تلك اللجنة تتألف بشكل رئيس من انصار الاصلاح من كبار موظفي الدولة الذين يعتقدون بضرورة الاصلاح. وكان رئيس اللجنة المركزية للمراجعة ايكوف روستوفتز، اما ابرز اعضائها فهم كل من وكيل وزارة الداخلية نيقولاي ميليوتين Nikolay Milyutin (1818-1872)، والكسي سترولمان Alexei Strolman (1811-1898). وكان لتلك اللجنة دورا فعالا في وضع المقترحات الافضل لإجراء عملية الاصلاح، وقد تم بعد مراجعة مقترحاتها من قبل مجلس الدولة واصدر القيصر بعد ذلك، وتحديدا في 3 اذار 1861، بيان بإلغاء القنانة في روسيا والذي اطلق عليه اسم بيان التحرير Emancipation Manifesto [20]، وبموجبه تخلص حوالي (40,000,000) من الاقنان من القيود التي كانت مفروضة عليهم من اسيادهم والفضل في ذلك يعود الى القيصر الذي لم يتمكن بعض النبلاء الذين عارضوا المشروع من ثني القيصر على تحقيقه[21]، وبموجب الاصلاح تمت الموافقة على تحرير اقنان البيوت خلال عامين من صدوره، دون ان يدفعوا اية فدية مقابل حصولهم على حريتهم، كما نص البيان على ان لا يحصلوا على أي مبلغ مادي مقابل ذلك، كما حرر الاقنان العاملين في زراعة الارض وسمح لهم باستغلال جزء من الارض التي يعملون فيها وزراعتها لصالحهم على ان تبقى رقبتها بيد مالك الارض وان يدفعوا مقابل ذلك للمالك ثمن استغلالهم لتلك المساحة، او ان يعملوا لفترة في ارض المالك دون مقابل. ومع ذلك كانت الحكومة تقدم ديون طويلة الاجل تصل الى (49) عاما، وبفائدة قليلة، للأقنان الراغبين بشراء الارض من اصحابها بعد موافقة اصحاب الملكيات على البيع لأقنانهم السابقين. وفي السنوات العشرين التي تلت عام 1861 باع (85%) من ملاك الاراضي جزءاً من اراضيهم للفلاحين الاقنان بعد ان حصل هؤلاء الفلاحين على القروض من الحكومة. وقد خصصت الحكومة موظفين للإشراف على تطبيق قراراتها في الجانب الزراعي وكان يطلق عليهم اسم "الوسطاء"[22]. وهناك بعض الفلاحين كانوا يتفقون مع اصحاب الارض على زراعة ارض المالك مقابل المناصفة بالمحصول. وبعد صدور بيان الغاء القنانة شهدت الزراعة في روسيا تقدما نسبيا واضحا اذ ادخلت بعض الآلات في عملية الانتاج الزراعي واستبدل المحراث الخشبي القديم بالمحراث الحديدي وطواحين الماء بالطواحين البخارية واثر ذلك التطور على انتعاش الحالة الاقتصادية للفلاح نسبيا، وازداد عدد السكان من (74,000,000) الى (133,000,000) خلال الفترة ما بين(1861-1900)، ونمت المدن بشكل واضح وتضاعف عدد سكانها ولا سيما المدن التجارية والصناعية منها اذ شهدت بطرسبورغ وموسكو وريغا واوديسا نموا واضحا في مختلف جوانب الحياة فيها وحققت التجارة الداخلية والخارجية تقدما كبيرا عما كانت عليه في السابق، كما نلاحظ انه بعد الغاء القنانة اخذت الرأسمالية تتطور سريعا في الريف الروسي وازداد الطلب على المنتوجات الزراعية في الاسواق الداخلية والخارجية على السواء ولم يعد الملاكون من اصحاب الاراضي الزراعية فقط هم من يزودون السوق بحاجته من تلك المنتوجات بل اصبح للفلاحين دورا فعالا في ذلك، وهذا الطلب على المحاصيل ساهم في تنشيط عملية الزراعة داخل البلاد واستثمرت مساحات واسعة من الاراضي الخصبة في الزراعة وساهم ادخال الآلات والمكائن الحديثة نسبيا في زيادة الانتاج[23]. لقد كان الغاء القنانة تحول نسبي كبير في تحديد طبيعة علاقات العمل بين الفلاحين وبين ملاك الاراضي كما انه تم بناءاً على رغبة القيصر الكسندر الثاني وبأمر منه، بينما نلاحظ على سبيل المثال ان عملية الغاء الرق في الولايات المتحدة الامريكية كلفت البلاد الكثير وسببت اندلاع الحرب الاهلية الامريكية (1861-1865)، بينما لم يحدث مثل ذلك في روسيا[24].

وبموجب مرسوم التحرير عد الفلاحين غير ملزمين بالعمل في اراضي الاقطاعيين بدون مقابل، ولم يعد باستطاعة النبيل معاقبة الفلاح او بيعه، كما لم يعد القن بحاجة الى موافقة مالك الارض على زواجه كما اصبح يمتلك الحرية في ترك العمل بالزراعة اذا ما رغبوا بالعمل بالتجارة او في الصناعة او المناجم[25]، ولكن على الرغم من اهمية الغاء القنانة واثره على تقدم الزراعة والتوسع في الانتاج الا ان اوضاع معظم الفلاحين لم تتحسن كثيرا وبقى الاغلبية منهم يعانون من الجهل والفقر المدقع، بينما ظهر في الوقت ذاته بعض الاغنياء القرويين(الكولاك) الذين استغلوا الفلاحين وكانوا يقرضونهم الاموال بالربا كما كانوا يشترون المحاصيل منهم بأسعار اقل من قيمتها الفعلية، لا سيما عندما يكون الفلاحين بحاجة الى الاموال اللازمة لدفع الضرائب المفروضة عليهم، ويبيعونها بالأسعار المتعارف عليها ويجنون ارباح مضاعفة، وكان الفلاحين عاجزين عن مواجهة هذا الاستغلال الذي يتعرضون له حتى ان بعضهم ترك العمل في الزراعة ولجأ الى المدن للبحث عن العمل اذ استقطبت المدن الكثير من هؤلاء الفلاحين الذين عمل معظمهم في الاعمال الخدمية والمناجم[26]. ((فحتى عام 1861 كان الاقنان ملكا لسادتهم، ولما تحرروا بعد ذلك امتص الملاك والمرابون دمائهم)) [27]. واعلن بعض الفلاحون التمرد على السلطة بعد ان ادرك الكثير منهم ان الغاء الرق لم يحسن اوضاعهم المعيشية كثيرا، طالما كان عليهم ان يمنحوا قطعة صغيرة من الارض لا يكفي انتاجها لسد حاجة اسرهم، وعلى اثر ذلك حدثت انتفاضات فلاحية عدة في مناطق مختلفة من البلاد ولعل من اشهرها انتفاضة قرية بيزدنا Bezdna قرب مدينة كازان Kazan التي حدثت في نيسان 1861 بزعامة انطوان بتروفAnton Petrov الا ان الحكومة اتبعت العنف

لقمع تلك الانتفاضة مما ادى الى قتل واصابة حوالي(350) شخصا من المتظاهرين، كما تم اعدام زعيم الانتفاضة انطوان بتروف[28]. ومع جميع السلبيات التي رافقت عملية الغاء القنانة الا اننا يمكن ان نعد بيان الغاء القنانة من اهم القوانين الاصلاحية التي اصدرها القيصر على الرغم من انه لم يحررهم بشكل تام من سلطة مالك الارض، علما ان روسيا كانت متأخرة في اتخاذ تلك الخطوة عن باقي الدول الاوربية الاخرى فقد تم تحرير الرقيق في انكلترا منذ القرن الرابع عشر، واكتملت عملية الغاء القنانة في معظم الدول الاوربية في القرن التاسع عشر والسبب في ذلك التأخر يعود الى معارضة القوى الرجعية في روسيا الى عملية الغاء القنانة الا ان تلك القوى لم تتمكن من الوقوف بوجه القيصر الاسكندر الثاني عندما قرر ذلك[29].

كان لإلغاء القنانة في روسيا اثرا على الاوضاع الاقتصادية للطبقة الارستقراطية النبيلة من ملاك الاراضي، فقد كان في روسيا عام 1861 حوالي(610,000) نبيل وراثي، و(277,000) نبيل غير وراثي (عصامي) وقد تضرر هؤلاء كثيرا من الغاء القنانة، وبعد ان فقدوا سلطتهم المطلقة، شعروا انهم تضرروا ماديا من عملية بيع الاراضي الى جمعيات الفلاحين، وخاب املهم في تحسين اوضاعهم المادية عن طريق بيع اراضيهم، لان الملكيات الجماعية التي شكلها الفلاحين لم تدفع الا خمس الدين نقدا او سخرة، ودفعت الدولة ما تبقى من ديون لهم على الفلاحين وبسندات قابلة للتحويل خلال (15) عام، واخذ النبلاء اثر ذلك بالاستدانة وبيع الاراضي، ففقدوا (5,7) مليون دسياتين وهو ما يعادل(1,892) هكتارا من الاراضي بين عامي (1863-1872) وكانت ملكية النبلاء تقل تدريجيا فبينما كانت تشكل نسبة (68%) من الاراضي عام 1861 انخفضت الى (52%) فقط خلال اربعين عام فقط وقبيل الحرب العالمية الاولى لم يكن لدى النبلاء من الاراضي سوى(14%) فقط من الاراضي التي كانوا يمتلكونها قبل عام 1861، ومنذ الغاء القنانة حتى عام 1914 انخفضت الملكية العقارية للنبلاء من (221,000,000) هكتار الى (42,000,000) هكتار, ولكن هذا لا يعني ان النبلاء فقدوا نفوذهم تماما فعلى الرغم من اصلاحات القيصر الكسندر الثاني الا انهم ظلوا يتمتعون بنفوذهم السياسي فقد كان يسيطرون على (42%) من المقاعد في المجالس الاقليمية، و(74%) في مجالس الدولة[30]. وعلى الرغم من ان الغاء القنانة لم يحسن بشكل كبير جدا من اوضاع الفلاحين المعيشية[31]، الا انه ظل يعد من اهم الاصلاحات التي قام بها القيصر كون اثار هذا الاصلاح انعكست على اوضاع الطبقة العامة وليس لصالح النبلاء وكان القيصر يأمل ان يطور بلاده على غرار ما كان موجود من تقدم في دول اوربا الغربية[32].

الفصل الثاني

السياسة التي اتخذتها الحكومة تجاه الادارة والقضاء والتعليم والجيش

اهتم القيصر الكسندر الثاني بإدخال الاصلاحات على النظام الاداري وفي عام 1864 تم اجراء اصلاحات عدة على الادارة في البلاد وكان من اهمها استحداث نظام انتخاب اعضاء المجال المحلية[33]، وقد اطلق على هذا الاصلاح اسم الزمستفو Zemstvo وبموجبه سمحت الحكومة بانتخاب اعضاء للمجالس المحلية في كل اقليم "بيزد Uyezd" من مهامهم الاشراف على المدارس والمستشفيات والطرق، وقد قسم قانون الانتخاب الجديد الناخبين الى ثلاث فئات وهي: النبلاء والتجار، والكومونات الفلاحية، وسكان المدن، وقد انتخب الممثلون هيئة تعرف باسم الأبرافا Uprava لمدة ثلاث سنوات، وقد قام البيزد بتشكيل المجلس البلدي الذي كان من مهامه الرئيسة انتخاب هيئة الزمستفو البلدي. اما في المدن فقد نظمت المجالس المحلية على هذا الغرار ايضاً ومنحت مجالس المدن صلاحيات اوسع للأشراف على بعض القطاعات الخدمية[34]. ولكن عملية انتخاب رؤساء المجالس المحلية لم تستمر فقد اصبح رئيس المجلس يعين من قبل الحكومة المركزية مباشرة[35].

وحاول الكسندر الثاني في السنوات الاولى من حكمه اصلاح النظام القضائي لا سيما بعد ان اصدر بيان تحرير الاقنان، وفي عام 1863 شكل لجنة مركزية من كبار خبراء القانون في البلاد لدراسة القوانين واجراء عملية اصلاح على النظام القضائي[36]. وفي عام 1864 امر القيصر بإصدار مجموعة قوانين لإصلاح النظام القضائي وقد اصدرت بالفعل ونظمت تلك القوانين عمل المحاكم وتم اتباع نظام قضائي متقدم نسبيا يعتمد على نظام المحلفين وقضاة الصلح، وقد اثبتت المحاكم الجديدة بعد مباشرتها بالعمل كفاءتها وفعاليتها، واصبح الفلاحيين راضين عن عمل محاكمهم الجهوية Volost المستقلة التي اسست للنظر في قضاياهم[37]. فضلا عن ذلك فقد اصدرت مجموعة قوانين حددت بموجبها قيمة الغرامات التي كانت تفرض على بعض المدانين بعد محاكمتهم كما تم اجراء تعديلات على القوانين الخاصة بقضايا الوصايا والميراث والجنايات وتم ايضا تحديد صلاحيات قضاة الصلح وتشكلت محاكم العدل العليا The Supreme Courts of justice التي اهتمت بالقضايا الجنائية المدنية[38].

واهتم القيصر الكسندر الثاني بالتعليم وحاول قدر المستطاع ان ينشر التعليم العلماني في البلاد لا سيما وان معظم التعليم الاولي كان يوجه من قبل رجال الدين وحث على التوسع في مجال انشاء المدارس الحديثة، وقد ازداد عدد المدارس في روسيا في عهده بشكل واضح فبينما كان عددها(8000) عام 1856 ارتفع عددها الى(23000) **عام 1880**[39].

اما الاصلاحات في الجانب العسكري فقد اجرى القيصر تغيرات عديدة في الادارة العسكرية واستحدث نظام التجنيد الالزامي لمدة محدودة بدلا من التجنيد القسري الذي كان متبعا [40]، وفي عام 1874 تم اصدار قانون الخدمة الالزامية ولكن لم يتمتع جميع المجندين في الجيش بالتدريب الجيد والقدرة الفعلية على القتال، وكانت نسبة من يتمتع بتلك المؤهلات ثلث افراد الجيش فقط[41]. وعلى الرغم من كون تلك الاصلاحات ليس بالمستوى المطلوب الا ان المؤسسة العسكرية اصبحت في اواخر عهد القيصر الكسندر الثاني افضل بكثير مما كانت عليه عام 1855 [42].

واجهت عملية تنفيذ الاصلاحات التي اصدرها القيصر الكثير من العقبات وعلى ما يبدو فان التطبيق العملي للإصلاحات التي حاول القيصر تنفيذها على ارض الواقع في بلاده كان اصعب بكثير مما كان يتوقعه، ويقول المؤرخ هربرت فشر في ذلك: ((ان روسيا بلاد، ابتكار جلائل الافكار فيها، اسهل من وضعها موضع التنفيذ القويم. فقد كانت الافكار جليلة، والخطط رائعة، ولكن الرجال الذين عهد اليهم بتنفيذها لم يتساموا الى قمة عظمتها وجلالها. فكانت النتيجة ان ما أنجز فعلا كان اقل كثيرا مما كان

يُرتجى. ذلك أنه كانت تنقص الموظفين المهارة والنزاهة اللازمتان، والايمان المنشود))[43]، فعلى سبيل المثال نلاحظ ان الاصلاحات في المجال الاداري واجهت عقبة عدم وجود عدد كافي من الموظفين الاداريين المؤهلين من اصحاب الخبرات والمعرفة الجيدة في الاعمال الادارية، وكذلك في المجال القضائي لم يكن هناك العدد اللازم من رجال القانون البارعين لإنجاح الاصلاحات في هذا المجال. كما كان الافتقار لطبقة متوسطة مثقفة من العوامل التي اعاقت عملية نشر الوعي السياسي في البلاد بشكل جيد. اما في جانب الصناعة فان عدم اهتمام الحكومات المتعاقبة في روسيا بهذا القطاع وتطويره، فضلا عن ضعف دور القطاع الخاص في هذا المجال وتخلف البلاد، كانت من الاسباب التي ادت الى عدم نمو الصناعة الوطنية بشكل جيد[44]، لا سيما وان حوالي (90%) من الشعب الروسي كانوا يعملون بالزراعة. وقبيل نهاية عهد القيصر الكسندر الثاني تم تأسيس بعض المصانع الكبيرة في البلاد، وفي عام 1880 بدأت الصناعات الروسية الحديثة الضخمة بالنمو في منطقة الدونيتزDonets، وبمساعدة الخبراء الاجانب، وبسبب هذا التخلف الصناعي بقيت روسيا خلال حكم الكسندر الثاني سوقا هاما لتصريف السلع الاجنبية، ولا سيما السلع البريطانية والالمانية بشكل اساس[45].

ويعود التطور النسبي في مجال التجارة الخارجية، الذي شهدته البلاد في عهد القيصر الكسندر الثاني مقارنة بالفترة التي سبقت حكمه، الى التوسع الذي حدث في عهده في مجال انشاء سكك الحديد مما ساهم في زيادة صادرات روسيا من الحبوب وهذا نشط من عملية التبادل التجاري الخارجي بشكل جيد[46]، فقد كان في روسيا في بداية حكمه خط سكة حديد رئيس مهم واحد فقط يربط بين سانت بطرسبورغ وموسكو. وفي عام 1855 كان هناك أقل من 600 ميل (965 كم) من خطوط سكك الحديد في روسيا وعندما توفى القيصر في عام 1881 كان هناك 14000 ميل (22525 كم) من خطوط السكك الحديدية في روسيا، وهذا ساهم بشكل كبير في خدمة الاقتصاد[47]، ونشط حركة تصدير الحبوب[48].

وشهد عصر الكسندر الثاني ضم مناطق عدة في اسيا الوسطى الى روسيا وتلك المناطق كانت تمتد من بحر قزوين حتى جبال تيان-شان ومن بحر ارال حتى حدود افغانستان. اذ كانت تحد الاراضي الروسية من الجنوب الشرقي امارات لقوميات متعددة في اسيا الوسطى ومنها الاوزبكية والطاجكية والتركمانية وقره كالباكية وقرغيزية. وكانت شعوب تلك الامارات تعاني من التخلف من نواحي مختلفة ومنها الثقافية والاقتصادية والسياسية، مقارنة بما كان سائدا في دول اوربا. وقد كان الاوزبكيون والطاجيكيون يعملون بالزراعة بشكل اساس بينما كان التركمان والقرغيزيون رعاة رحل وكان النظام الاقطاعي هو السائد في تلك المناطق فضلا عن العلاقات الابوية العشائرية والعبودية. ولم يكن اقتصاد تلك الامارات متطورا فقد كانت الزراعة تعاني من التخلف بسبب المشاكل المتعددة التي يعاني منها الفلاحين اما الصناعة فهي شبه معدومة باستثناء وجود بعض الصناعات الحرفية البدائية البسيطة وكانت طشقند وبخارى وقوقند وسمرقند وخيوة مدن اقطاعية ونظام الحكم فيها كان استبداديا اوتوقراطيا وكان الامراء والخانات مهتمين بشكل اساس بجباية الضرائب والاتاوات من الشعب، كما ان جميع الاراضي في تلك الامارات ملك للدولة ورجال الدين والاقطاعيين. اما اصحاب الاراضي في تلك الامارات فهم يأخذون نصف المحصول من الفلاحين مقابل السماح لهم بزراعة الارض فضلا عن ذلك فقد استغل ملاك الاراضي من الامراء والاقطاعيين والتجار الاثرياء العديد من الرقيق للعمل في اراضيهم اذ كانوا هؤلاء يحصلون عليهم من اسواق بيع الرقيق ومن الاسرى الذي يقعون في الاسر اثناء الغارات على القبائل في المناطق المجاورة[49].

وتوطدت العلاقات التجارية بين روسيا وبعض الامارات المجاورة لها بشكل كبير في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكانت المنتجات الروسية، ولا سيما الاقمشة والادوات المنزلية، تلاقي رواجا في تلك الامارات، وكان جزء من جنوب كازاخستان قد اصبح تحت السيادة الروسية منذ عام 1854. وعندما تولى الكسندر الثاني الحكم عام 1855 قرر ضم تلك الامارات للأراضي الروسية ونجحت القوات الروسية بالتغلغل في امارتي قوقند وبخارى منذ عام 1860 وفي عام 1865 سيطرت القوات الروسية على طشقند التي تعد آنذاك من المراكز التجارية المهمة في اسيا الوسطى، وفي عام 1868 اعترفت كل من قوقند وبخارى بتبعيتهما لروسيا القيصرية، وكذلك اعترف خان خيوة بضم امارته الى روسيا عام 1873، بعد ان بسطت القوات الروسية سيطرتها على امارته. وبعد نجاح القيصر في ضم تلك المناطق الى روسيا جعلها اداريا تحت ادارة حاكمية تركستان. وكان لضم تلك الامارات الى روسيا اهمية كبيرة بالنسبة للشعوب التي تقطنها فقد تم القضاء على الحروب الاقطاعية وعلى العبودية، كما قامت الحكومة بإجراء العديد من الاصلاحات فيها ولا سيما الاصلاحات الاقتصادية، فضلا عن ذلك تم القضاء على سلطة ونفوذ رجال الدين المسلمين وعلى نفوذ الاقطاعيين المعادين لروسيا، وقلصت الاراضي الزراعية التي كانت تحت سيطرت بعض رجال الدين واعطي قسم منها الى الفلاحين، اما الاراضي التي كان الفلاحون قد استأجروها من الاقطاعيين فقد اصبحت من ملكيتهم الوراثية. كما تمت عملية تنظيم جباية الضرائب، ومدت خطوط السكك الحديدية بين معظم مدن تركستان، وقد ساهمت الاصلاحات التي قامت بها الحكومة في تطوير تلك المدن وتم القضاء على عزلتها، كما تغير نمط الحياة الاجتماعية الابوية وتطور الاقتصاد وازدهرت بعض الجوانب الثقافية فيها، وانتفع الفلاحون في تلك المناطق من الاساليب والطرق الحديثة التي ادخلت على الزراعة واصبحت المناطق الجديدة من المصادر المهمة لإنتاج القطن الذي يستخدم معظمه في المصانع الروسية[50].

الفصل الثالث

نشاط الحركة الوطنية المعارضة واغتيال القيصر الكسندر الثاني

على الرغم من الاصلاحات العديدة التي شهدتها روسيا في عهد الكسندر الثاني الا ان عهده كان عهدا مستبدا، اذ اتبع اقسى الوسائل ضد معارضيه ((وكان حكمه حكماً لم يسلم فيه مشبوه من عين البوليس السري، وتُقتحم فيه البيوت دون انذار، ويشحن الرجال والنساء زرافات[51] منفيين الى جهات سيبيريا السحيقة، في حين كان كل عضو من اعضاء الحكومة- من القيصر فما دون- هدفا للخناجر والقنابل)) [52].

كما نلاحظ ان الصحافة في السنوات الاولى من حكمه كانت اكثر حرية من قبل الا ان ذلك لم يستمر طويلا فقد عدت الحكومة ان النقد اللاذع لسياستها تجاوزا عليها، وان ذلك سوف يقلل من مكانتها في نظر الشعب كما ان القيصر نفسه لا يوافق على توجيه مثل هذا النقد لسياسة حكومته، لذلك نجده منذ عام 1860 لم يهتم بحرية الصحافة ولم يساندها وفي عام 1862 وجه القيصر اوامره لإخضاع الصحافة لنظام الرقابة المشددة وقد ادى ذلك الى خيبة امل لدى الكثير من الصحفيين الذي كانوا يأملون من القيصر ان يمنحهم قدر اكبر من الحرية للتعبير عن آرائهم وهذا الامر كان من اسباب نمو روح التذمر والمعارضة ضد القيصر وحكومته[53].
وسادت داخل المجتمع الروسي ظاهرة توسع نفوذ البيروقراطيين وانتشار الجواسيس الذين كانوا حريصين على ضمان طاعة الجماهير وولائهم لأوامر القيصر واتباعه من الارستقراطيين، وكانت الحكومة لا تتساهل مع من ينتقد سياستها وكذلك مع من تشك بولائه لها ((وكان جزاء النقد النفي الى خارج البلاد او الى سيبيريا او السوق الى المقصلة. ولم توجد بالبلاد حرية سياسية او فكرية تذكر)) [54].

وظهرت منذ اوائل حكم القيصر الكسندر الثاني بعض الشخصيات التي تدعوا الى تطبيق النظام الاشتراكي في البلاد وكانت الصحف تنشر مقالاتهم وتلاقي رواجا بين الاشتراكيين، ولعل ابرز هؤلاء الكتاب هو نيقولاي شيرينشفسكي Nikolay Chernyshevsky (1828-1889) الذي كان ينشر مقالاته في مجلة سوفريمنيك Sovremennik [55]، وكان يوجه فيها نقدا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد، وقام بترجمة كتاب مبادئ الاقتصاد السياسي Principles of Political Economy للفيلسوف الاقتصادي جون ستيوارت مل John Stuart Mill الى الروسية مضيفا تعليقاته على الكتاب فيما يتعلق بالتطبيقات على التاريخ الاجتماعي الروسي والانظمة السياسية التي حكمت البلاد، وكان يطمح ان تسود الديمقراطية في روسيا وكان يعتقد ان الشعب الروسي قادر على القيام بثورة تحقق له الحرية الا انه اعتقل عام 1862 وسجن تسع سنوات وبعدها نفي الى سيبيريا حيث قضى هناك اثنتي عشرة سنة اخرى معزولا عن المراكز الثقافية في بلاده وقد ترجمة مؤلفاته الى لغات اوربية عدة، وساهمت في نشر الوعي الثقافي الثوري ضد حكم القيصر[56].

وقد عانى الشعب الروسي الكثير من جراء ذلك ولم تتحسن الاوضاع العامة في البلاد كثيرا ولم تأتي سياسة القيصر الداخلية بالأمن والسلام لروسيا وعلى الرغم من الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والادارية التي شهدها عهده الا انها لم تحسن كثيرا من الاوضاع العامة المتدهورة، وظهرت المعارضة من النبلاء والطبقة الوسطى والقطاعات المتعلمة الاخرى على السواء وقد اطلق على هؤلاء اسم الشعبويين Narodniks[57]، فقد وجد النبلاء انهم حرموا من امتيازاتهم الاجتماعية والاقتصادية نتيجة للإصلاحات التي قامت بها الحكومة، وعليه فانهم طالبوا بمنحهم امتيازات سياسية جديدة تعوضهم عما فقدوه، اما المعارضة الشعبية فقد تمثلت بمطالب "الرازتوشينتسي" الداعية للاصلاح الجذري وهؤلاء هم الوطنيين المطالبين بالإصلاح ولم يكونوا من طبقة واحدة بل كانوا من ابناء الفلاحين والتجار والنبلاء والفقراء فضلا عن ابناء رجال الدين، الذين لم تكن لديهم الرغبة بالعمل في الكنائس، ومن ابناء صغار الموظفين الذين رفضوا السير على خطى ابائهم والعمل في وظائف الدولة وكان معظم الرازتوشينتسي قد تلقوا تعليما جيدا واصبحت لديهم ثقافة جيدة جعلتهم يدركون ضرورة المطالبة بالإصلاح وقد ساعد انتشار الصحف والمجلات والوعي السياسي بين طلبة الجامعات على نشر الروح المعادية للحكومة، ولم يكن الكثير من المثقفين يطالبون بالإصلاح فحسب، بل طالب بعضهم باللجوء الى الوسائل الثورية من اجل اسقاط الحكم القيصري، وبدأت صحف هؤلاء الثوريين التي تصدر في الخارج تنتقد الاوضاع العامة في البلاد وسياسة القيصر وحكومته، ولعل من ابرز تلك الصحف هي صحيفة الجرس Kolokol التي كانت تصدر في لندن وناشرها هو الكسندر هرزن Alexander Herzen [58] المعارض للحكم القيصري[59]، والذي يعد مؤسس الحركة الشعبية التي تم الاعلان عنها عام 1861، ففي ذلك العام قامت اجهزة الامن الروسية باعتقال بعض طلبة الجامعات ممن اعلنوا معارضتهم للحكومة، وفي لندن حيث كان هرزن مقيما وجهت صحيفة الجرس نداء الى الطلبة المفصولين من الجامعات ومما جاء فيه: ((اذهبوا الى الشعب! فهناك محلكم، يا منفي العلم، يا جنود الشعب الروسي!)) وعد ذلك النداء بداية توجه المثقفين لتوعية الشعب، وقد اطلق على تلك العملية اسم "المسيرة نحو الشعب"، وحاول الطلاب في بداية الامر الاتصال بعمال الورشات في المدن. ولكن محاولتهم لم تفلح لذلك توجهوا الى الفلاحين وفي المدة الواقعة ما بين(1873-1874) انتشرت المجاعة في الارياف، وفي ربيع عام 1874 توجه حوالي (3000) شخص من الفئة المثقفة intelligentsia الى الارياف، بصفة معلمين ومهندسين زراعيين واطباء وغيرهم من الشرائح الاخرى بهدف نشر الوعي الثقافي في القرى الا ان ردود الاهالي في الارياف لم تكن بالمستوى المطلوب، لان معظم الفلاحين الروس اعتقدوا ان مسيرة المثقفين نحوهم هي بمثابة نزوة من جانب ابناء النبلاء كما ان ان معظمهم امتنع من التعاون مع الفئة المثقفة خشية من اتخاذ الشرطة القيصرية اجراءات بحقه، وهذا ما حدث بالفعل اذ قامت السلطات الروسية باعتقال معظم اعضاء الفئة المثقفة وسجن المئات منهم، ومع كل ذلك فقد كان لهؤلاء اثراً في نشر الوعي الثقافي بالمناطق الريفية التي ذهبوا اليها[60]. فضلا عن ذلك فقد تأثرت الطبقة المثقفة كثيرا بالأنظمة الديمقراطية التي كانت سائدة في بعض دول غرب اوربا، ودرس العديد من الطبة والكتاب والشعراء والضباط الروس علوم الغرب وفلسفته، ولا سيما الفرنسية والالمانية منها، واخذوا يقارنون بين الانظمة الديمقراطية وبين النظام الروسي الحاكم الذي كانوا يرزحون تحت حكمه، وقد اصبحت بعض الشخصيات الوطنية المثقفة مثل ميخائيل باكونينMikhail Bakunin (1814-1876) وبيتر كروبوتكين Peter Kropotkin(1842-1921) من الشخصيات المهمة في الحركة الثورية الروسية المعارضة التي تعمل في الخارج، اما من بقى داخل روسيا من المعارضين فقد تعرض هؤلاء باستمرار لاضطهاد البوليس لذلك لم يتمكنوا من القيام بتنظيم يؤدي الى قلب النظام الحاكم. وفي عام 1873 استدعى القيصر مئات الطلبة والمثقفين الروس من الخارج، بعد ان اوضح لهم حاجة البلاد لخدماتهم، وقد عاد الكثير منهم الى روسيا واخذوا ينشرون افكارهم التحررية داخل المجتمع الا ان الكثير منهم تم اعتقاله لان الحكومة عدت ذلك تحريض الشعب ضد النظام[61].

وادت السياسة الخارجية للحكومة الروسية الى زيادة المعارضة الداخلية لها اذ اضطرت روسيا بعد الضغوط التي مارستها الدول الاوربية الكبرى عليها الى التنازل عن معظم المكاسب التي حصلت عليها بموجب معاهدة سان ستيفانو Treaty of San Stefano[62]، في 3 اذار 1878، والتي انهت حربها مع العثمانيين Russo-Ottoman War التي استمرت خلال المدة ما بين(1877-1878)، اذ ارغمت روسيا عام 1878على توقيع معاهدة برلين Treaty of Berlin[63]، وكانت تلك الاحداث من العوامل التي جعلت الوطنيين الروس يدركون ضرورة تغيير الاوضاع القائمة واسقاط حكم القيصر. وفي عام 1862 حث قادة الحركة الوطنية الشباب على القيام باغتيال اعضاء الحكومة وابرز انصارها، وفي مقابل ذلك اتخذت الحكومة الروسية اجراءات وقائية وقامت باعتقال رموز الحركة الوطنية وسجنت بعضهم ونفي البعض الاخر الى الخارج[64].

وكان للأحداث غير المستقرة في بولندا تأثيرا على الحركة الوطنية الثورية في روسيا وقد حاول الكسندر الثاني استرضاء المعارضة في بولندا[65]، واتبع سياسة اكثر تحررا ودعم الزعيم البولندي الموالي لروسيا الكسندر فيلوبولسكي Aleksander Wielopolski[66]، ومنحه رئاسة الادارة المدنية في بولندا كما دعمه للقيام ببعض الاصلاحات، ولكن البولنديين الاحرار رفضوا تلك السياسة واعلنوا الثورة عام 1863 الا ان القوات الروسية قمعت الثوار بالقوة وقضت على الثورة وهذا الامر ولد الاحباط لدى الثوار الروس وانخفض تداول "صحيفة الجرس" المناهضة للحكم القيصري في روسيا بشكل واضح فبينما كانت قبل تلك الاحداث تباع منها (3000) الاف نسخة اصبح المتداول منها بعد قمع الثورة البولندية لا يتجاوز(500) نسخة فقط، وتعرض القيصر عام 1866 الى محاولة اغتيال على يد ديمتري كاراكوزوف Dmitry Karakozov(1840-1866) الا انها لم تنجح. وخلال الفترة الواقعة ما بين(1870-1875) نشطت الحركة الدعائية المعارضة لسياسة الحكومة وحاول الوطنيون تهيئة الاوضاع العامة للإطاحة بنظام الحكم من خلال نشر الوعي الثقافي بين فئات المجتمع ولا سيما بين الفلاحين والعمال الذين يمثلون غالبية المجتمع، والذين يعانون اكثر من غيرهم من الاوضاع المعيشية الصعبة، الا ان الحكومة قمعت المعارضين ممن يحرضون عليها وتم اعتقال العديد من الوطنيين وهذا جعل المعارضين منذ عام 1875 يلجئون الى استخدام العنف الثوري لتحقيق اهدافهم[67].

وتشكلت في روسيا في سبعينيات القرن التاسع عشر مجموعة من المنظمات العمالية المناهضة للحكم القيصري كان من اهمها اتحاد عمال جنوب روسيا South Russian Workers' Union الذي تشكل في اوديسا Odessa عام 1875 ومؤسس الاتحاد هو افجيني زاسلافسكي Evgenii Zaslavsky وكان الاتحاد يضم حوالي (250) عضوا معظمهم من العمال، وعندما تم وضع برنامجه الداخلي تمت مراعاة ميثاق الاممية الشيوعية الاولى بنظر الاعتبار، وكانت من اهم مهام الاتحاد التي حددها هي النضال ضد الحكم القيصري. الا ان الاتحاد لم يحقق اهدافه والقيت السلطات على ابرز قياداته وزجوا في السجون، وفي العام التالي شهدت العاصمة الروسية بطرسبورغ بعض المظاهرات العمالية ولعل من اهمها مظاهرة كازان Kazan Demonstrationالتي حدثت في 6 كانون الاول 1876 في شارع نيفسكي بالعاصمة بالقرب من كاتدرائية كازان Kazan Cathedral وقد القى فيها جورجي بليخانوف Georgi Plekhanov(1856-1918) خطابا حث فيه العمال على المطابة بالحرية، وذكرهم بشجاعة بعض قادة الحركة العمالية الذين اعتقلهم النظام، ورفع بعض المتظاهرين الاعلام الحمراء في تلك المظاهرة، وتعد تلك المرة الاولى التي اوضح فيها العمال وبشجاعة كبيرة شعورهم المناهض للسلطة علنيا[68].

وتأسس عام 1878، على يد عمال بطرسبورغ، اتحاد عمالي جديد اطلقوا عليه اسم الاتحاد الشمالي للعمال الروس North-Russian Workers' Union وكان ابرز قادته فكتور اوبنورسكي Victor Obnorsky (1852-1919) وستيبان خالتورين Stepan Khalturin(1857-1882)، ومن الاهداف المهمة التي وضعها الاتحاد الجديد هي تغيير نظام الحكم في روسيا باعتباره نظاما غير عادلا، وكان قادته يأملون ان تقوم الطبقة العاملة بعملية التغيير، وبلغ عدد اعضائه حوالي (200) عضوا الا ان هذا الاتحاد لم يستطع التحرر من الافكار الاشتراكية الطوباوية التي تبناها، وهي لا يمكن ان تصمد على ارض الواقع عمليا، لذلك لم يحقق جميع اهدافه، ومع ذلك فقد كان للاتحاد نشاطا في تنظيم المظاهرات ضد النظام كما قام اعضائه بشراء مطبعة خاصة لنشاطهم واصدروا المنشورات التي تناهض الحكم القيصري، كما اصدروا صحيفة ثقافية اطلقوا عليها اسم "فجر العمال" تسلط الضوء على سلبيات النظام وتحث على تغييره، وعندما ادركت الحكومة الروسية فعالية ونشاط الاتحاد وتأثيره عليها قررت مطاردة اعضائه والقاء القبض عليهم، وفي عام 1879 تم القاء القبض على اوبنورسكي وحوكم وصدر عليه الحكم بالسجن والاعمال الشاقة اما خالتورين فقد اخذ ينفذ مع انصاره بعض العمليات مستهدفا من خلالها اغتيال بعض الشخصيات الموالية للحكومة، الا ان الحكومة الروسية تمكنت من القضاء على نشاط الاتحاد وتم تدمير المطبعة التي استخدمها اعضائه لطبع منشوراتهم[69].

ولدت سياسة القيصر تجاه المعارضة تذمرا لدى العديد من الشباب المثقفين كونهم ادركوا ان الحكومة غير جادة في اجراءات اصلاحات جذرية في البلاد واخذ هؤلاء الشباب يتحدون بكل جراءة جميع قيم النظام القديم، وقد واجهت الحكومة هؤلاء بالقمع ووجهت النقد اليهم. وقد ظهرت داخل المجتمع وبين صفوف الوطنيين خلال تلك المدة ثلاث مطالب الاولى تدعوا الى توحيد الشعوب التي لم تندمج بعد في الامبراطورية الروسية، والثانية التوسع الروسي على حساب اسيا الصغرى، والثالثة تحرير دول البلقان من الحكم العثماني. اما الاولى فكان من الصعب ان تتحقق في الظروف التي كانت سائدة، بينما تمكنت روسيا من تحقيق الثانية بضم سمرقند لها عام 1868، اما الثالثة فأنها تحولت الى مشكلة اوربية ومن ثم عالمية، لان فكرة تحرير دول البلقان من العثمانيين وانشاء دولة سلافية في البلقان كان يواجه عقبات عدة، ومنها عدم اتفاق سلاف البلقان فيما بينهم وعدم سماح الدول الاوربية الكبرى لروسيا ببسط سيطرتها على الدولة العثمانية وهذا ما اثبتته السنوات اللاحقة عندما تحررت دول البلقان من السيطرة العثمانية[70]. فبعد مؤتمر برلين (1878) خضعت البلقان للتنافس الروسي والنمساوي وكانت معظم حكومات الدول الاوربية تتعاطف مع الطموح القومي لشعوب البلقان الا ان الاوضاع غير المستقرة في تلك المنطقة ومحاولة الدول الكبرى فرض نفوذها عليها كانت من الاسباب المهمة لاندلاع الحرب العالمية الاولى فيما بعد[71].

وشهدت روسيا عام 1879 نشاطا ثوريا واضحا، فقد ارتفعت حدة التذمر ضد الحكم القيصري بين عامة الشعب، ولا سيما بين صفوف العمال والفلاحين وقررت قوى المعارضة اغتيال القيصر[72]. وفي العام ذاته اجتمع زعماء الحركة الوطنية في مدينة ليبتسك Lipetsk وسط روسيا بشكل سري وتم انتخاب لجنة تنفيذية من بينهم بهدف اسقاط الحكم وتم الاتفاق على تركيز الجهود لاغتيال القيصر[73]. وفي 13 اذار 1881 القى احد اعضاء جمعية ارادة الشعب Narodnaya Volya يدعى نيقولاي ريساكوف Nikolai Rusakov (1861-1881) قنبلة يدوية على موكب القيصر، عندما كان الاخير عائدا بموكبه الى قصر الشتاء على ضفة قناة كاترين في بطرسبورغ، وقد ادت القنبلة الى اصابة بعض حراس الموكب فترجل القيصر من عربته للاطمئنان على الحراس المصابين وفي هذه الاثناء تقدم شخص بولندي يدعى اجناسي هرينيفسكي Ignacy Hryniewiecki (1856-1881) نحو القيصر وهو يحمل بيده قنبلة ورماها تحت القيصر مباشرة فانفجرت واصابته اصابة بليغة، وحمل القصر اثر ذلك الى قصره وهناك توفى بعد اقل من ساعة واحدة من وصوله متأثرا بجراحه[74]. علما انه في اليوم ذاته الذي حدثت فيه عملية الاغتيال وقبيل وقوعها بساعات كان القيصر قد وقع على مشروع اصدار دستور للبلاد وقدمه الى اللجنة النيابية لتقديم توصية الى مجلس الدولة، وقد اعد مشروع الدستور وزير الداخلية ميخائيل لوريس ميليكوف Mikhail Loris-Melikov[75] الذي كان مقتنعا بان الاجراءات القمعية ضد المعارضين لا يمكن ان تحقق نتائج فعالة في القضاء التام على المعارضة للسلطة وان الحل الافضل هو اصدار دستور يهتم بشؤون الطبقة الوسطى داخل المجتمع، لان جزء كبير من الرأي العام كان يتأثر بكتابات الادباء والمثقفين الذين ينتمي اغلبهم الى تلك الطبقة، ولكن اغتيال القيصر اوقف تنفيذ مشروع ميليكوف[76].

الخاتمة:

بعد دراسة السياسة الروسية الداخلية في عهد القيصر الكسندر الثاني ونتائجها تم التوصل الى النتائج الاتية:

1- ادرك القيصر الكسندر الثاني بعد توليه الحكم ضرورة القيام ببعض الاصلاحات الداخلية من اجل تحسين الاوضاع العامة في البلاد لا سيما بعد ان ادرك ان النهوض لا يمكن ان يحدث دون الاصلاح، لاسيما وانه عاصر حرب القرم وادرك مدى الحاجة الى القيام بتلك الاصلاحات.

2- على الرغم من ميل القيصر الكسندر الثاني الى الاصلاح والشروع به الا ان اصلاحاته لم تحقق تغيرا جذريا في المجالات التي طبقت عليها وذلك لأنه حاول مراعاة مصالح الطبقة الارستقراطية وعدم تجريدها من كل امتيازاتها وهذا يتعارض مع نجاح الاصلاح وانصاف الطبقة العامة ومصالحها لذلك كان ذلك الامر من الاسباب التي جعلت تلك الاصلاحات لم تحقق الاهداف التي وضعت من اجلها.

3- كان الغاء القنانة من الاصلاحات المهمة التي قام بها القيصر الا ان الاصلاح المذكور على الرغم من انه يعد خطوة مهمة في تحديد طبيعة العلاقة بين مُلاَّك الارض وبين الاقنان الذين يعملون فيها الا انه لم يمنح الحرية الكاملة للأقنان بل بقيت معظم الارض بيد المُلاَّك ولم يحصل الاقنان الا على مساحات صغيرة لا تكفيهم للعيش مع اسرهم وهذا جعلهم يعملون في خدمة اصحاب الاراضي مجانا من اجل السماح لهم باستغلال مساحة اضافية. ومن حاول منهم شراء مساحة من الارض من المالك فانه كان مرغما على دفع قيمتها لسنوات. ومن ذلك نلاحظ ان الغاء القنانة على الرغم من اهميته النسبية في تغيير العلاقة بين المالك والقن الا انه لم يؤدي الى تحسن اوضاع الاقنان المتحررين فعليا بشكل جذري.

4- واجهت السياسة الاصلاحية التي اتخذها القيصر بعض العقبات يأتي في مقدمتها وقوف معظم افراد الطبقة الارستقراطية من النبلاء والملاك وكبار موظفي الدولة ضد تلك الاصلاحات لأنها تهدد مصالحهم، كونهم لا يرغبون بالتنازل عن الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها، وهذا جعلهم غير جادين في تطبيق السياسة الاصلاحية التي تبناها القيصر.

5- اتسم عهد القيصر الكسندر الثاني بنوع من الحرية في مجال الثقافة والفكر والادب وقد ظهر الكثير من الادباء والفنانين والفلاسفة والصحفيين الذين اخذوا يعبرون عن افكارهم بحرية من خلال كتاباتهم، بما فيها التي تنتقد بعض الاوضاع التي كانت سائدة في البلاد، وقد استغلوا تلك الحرية في توجيه النقد للحكومة وسياستها، الا ان تلك الحالة لم تستمر فقد اخذت الحكومة تتبع وسائل القمع ضد كل من يوجه لها النقد، ولم يمنع القيصر المؤسسات الامنية عن ذلك لانه ادرك ان مثل تلك الاجراءات كانت مهمة لاستمرار حكمه، وهذا كان بمثابة تحدي للقوى المناهضة للقيصر وسياسته مما ادى الى نشاط حركة المعارضة، التي اتخذت وسائل عدة لتحقيق اهدافها ومنها نشر الوعي الثقافي من اجل يقظة الشعب للقيام بدوره للإطاحة بالنظام القائم، كما شجع بعضها على العنف الثوري الذي كان من نتائجه اغتيال القيصر.

6- على الرغم من اهمية الاصلاحات التي قام بها الكسندر الا انه اخفق في الحصول على تأييد الشعب له ودعمه لأنها لم تنجح في القضاء على التفاوت الذي كان بين طبقات المجتمع، وبقيت اغلبية الطبقة العامة تعاني من الفقر المدقع.

الهوامش:

(1) The New Encyclopedia Britannica, Vol. I, USA., Chicago, 1974, P. 476.

(2) فاسيل اندروفتش جوكوفسكي Vasily Andreyevich Zhukovsky (1783-1852): من الشخصيات الثقافية الادبية المشهورة في روسيا، ولد في مدينة تولا الروسية ، وهو ابن غير شرعي والده كان مالك الأرض ووالدته هي فتاة تركية الاصل كانت من الرقيق تعمل في ارض والده قبل ولادته، وتلقى جوكوفسكي تعليمه في موسكو، وخدم في القوات الروسية

اثناء المعرك التي خاضتها ضد فرنسا خلال المدة(1812-1815)، ثم انضم الى حاشية القيصر، ثم اصبح معلما إلى ولي العهد الامير الكسندر، وكان جوكوفسكي من الشعراء المشهورين في روسيا وهو من اتباع المدرسة الرومانسية الادبية وكان مهتما بتجسيد المناظر الطبيعية والقصص الشعبية في الفن والادب وترجم العديد من الاعمال الادبية الى الروسية عن الانكليزية والالمانية. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. X, P.880.

(3) فرنادسكي، جورج، تاريخ روسيا، ترجمة عبد الله سالم الزليتني، ط1، طرابلس، 2007، ص ص 219-220.

(4) جرانت، أ.ج وتمبرلي،هارولد، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، ج2، ط1، القاهرة، 1978، ص 9.

(5) Parmele, Mary Platt, A short History of Russia, New York, 1907, P.23.

(6) حرب القرم Crimean War : حدثت هذه الحرب في المدة مابين(1853-1856) بين روسيا من جهة وبين الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا وسردينيا من جهة اخرى، وتعود أسبابها المباشرة الى النزاع بين روسيا وفرنسا حول الإشراف على ألاماكن المقدسة في فلسطين وانتهت الحرب بمعاهدة باريس (1856) ؛ للمزيد من التفاصيل انظر: تايلور، أ، ج، ب، الصراع على سيادة أوربا، ترجمة فاضل جتكر، ط1، بيروت، 2009، ص ص 117-142.

(7) وافقت روسيا بموجب معاهدة باريس (1856) على المحافظة على املاك الدولة العثمانية واستقلالها، وعلى حياد البحر الأسود ومنع اقامة اية تحصينات حربية على سواحله، وعلى حرية الملاحة في نهر الدانوب، وان تستعيد ولاشيا وملدافيا استقلالهما الذاتي تحت سيادة الدولة العثمانية، وان تحافظ صربيا على استقلالها الذاتي تحت السيادة العثمانية، وتمت اعادة سيباستوبول الى روسيا، وقارص الى الدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Warner, George Townsend and (other), The new Groundwork of British History, Great Britain, 1967, P.805; Boak, A.E.R. and (others), The Growth of Western Civilization, New York,1943, P.618.

(8) Watts, Carl Peter, Alexander II's Reforms Causes and consequences , Journal: History Review, December 1998, P.6.

(9) Schevill , Ferdinand, A History of Europe (From the reformation to the Present day, USA.,1946, P. 610.

(10) Mosse , W. E., Alexander II and the Modernization of Russia, London, 1958, P. 11.

(11) Littlefield, Henry Wilson, New Outline- History of Europe 1815-1948, U SA., 1948, P.115.

(12) Christie, Ian R., Eassy in modern History, New York,1968, P. 285.

(13) ترويتسكي، الكسييف كارتسوف، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي، ط1، دار التقدم- موسكو، ص 50.

(14) Radzinsky, Edvard ,Alexander II: The Last Great Tsar, New York, 2005, P. 117.

(15) Weech, W.N., History of the world ,Great Britain,1964, P.783.

(16) الكسي فيودوروفتش اورلوف Alexey Fyodorovich Orlov(1786-1861): امير روسي ولد في موسكو واكمل دراسته الاولية فيها، ثم اصبح ضابطا في الجيش الروسي وشارك في معظم معارك روسيا ضد فرنسا خلال المدة (1805-1815). وتدرج في الرتب العسكرية واصبح قائدا لفوج سلاح الفرسان عام 1825، وشارك في الحرب الروسية-العثمانية(1828-1829)، وبعد انتهاء الحرب اتجه للعمل في السلك الدبلوماسي وتم تعيينه سفيرا لبلاده لدى الدولة العثمانية، ثم عاد الى بلاده واصبح من المقربين للقيصر نقولا الثاني، وخلال المدة(1844-1856) اصبح مسؤول الشرطة السرية، وحضر مع وفد بلاده المفاوض الذي وقع معاهدة باريس عام 1856 التي انتهت بموجبها حرب القرم. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. VII, P. 588.

(17) سيرجي لانسكوي Sergey Lanskoy : سياسي ورجل دولة روسي كان من المقربين للقيصر الكسندر الثاني، شغل العديد من المناصب، واصبح وزيرا للداخلية خلال المدة ما بين(اب 1855- نيسان 1861)، وكان احد الاعضاء الفاعلين في اللجنة التي شكلها القيصر عام 1857 لإلغاء القنانة.

(18) ايكوف افانوفتش روستوفتز Iakov Ivanovich Rostovtsev(1804-1860): قائد عسكري ورجل دولة روسي، ولد في العاصمة الروسية سان بطرسبورغ، اكمل دراسته الاولية واصبح ضابطا في الجيش الروسي، وفي عام 1825 دعاه الضباط "الديسمبريين" للمشاركة معهم للقيام بحركة انقلابية ضد القيصر نيقولا الاول الا انه لم يشارك معهم، بل اتهم انه هو من اخبر القيصر بما كان يعد له، ثم اصبح من المقربين للقيصر نيقولا الاول وكذلك لولده الكسندر الثاني بعد توليه العرش لذلك اعتمد عليه الاخير كثيرا في الاجراءات التي اعدت لإلغاء القنانة. للمزيد من التفاصيل انظر:
Encyclopædia Britannica Ultimate Reference Suite, Rostovtsev, Iakov Ivanovich.

(19) Kiste, John van Der, The Romanovs 1818-1959, Part: I "Tsar Alexander II 1818-1881", Great Britain, 1998, Chapter:2, P.7.

(20) فرنادسكي، المصدر السابق، ص ص 219-220.

(21) Unsted, R.J., A History of the World, Great Britain,1983, P. 382.

(22) فرنادسكي، المصدر السابق ، ص 220.

(23) يبيفانوف ، فيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل ، ط1 ، موسكو (د.ت)، ص ص 285-288.

(24) Pereira, N.G.O. , Alexander II and the Decision to Emancipate the Russian Serfs, 1855-61, Journal: Canadian Slavonic Papers, Volume 22, Issue 1, January 1980, P.99.

(25) ترويتسكي، المصدر السابق، ص 50؛
Watts, OP.Cit., P.6.

(26) يبيفانوف ، المصدر السابق، ص ص 385-388.

(27) ماكنزي، نورمان، موجز تاريخ الاشتراكية، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى "واخرون"، ط1، القاهرة، 1960، ص 168.

(28) ترويتسكي، المصدر السابق، ص ص 51-52.

(29) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ص 9.

(30) درفوس، فرنسوا جورج "واخرون"، موسوعة تاريخ اوروبا العام" اوروبا من عام 1789 حتى ايامنا"، ترجمة: حسين حيدر، ط1، بيروت، 1995، ص 272.

(31) للمزيد من التفاصيل عن اوضاع الفلاحين في روسيا بعد الغاء القنانة انظر:
Maynard, John, Russia in Flux, USA.,1962, PP. 22-27.

(32) Mosse , OP. Cit., P. 83.
(33) Littlefield, OP. Cit., PP. 115-116.
(34) فرنادسكي، المصدر السابق، ص 222.
(35) Watts, OP. Cit., P.6.
(36) Ibid., P.6.
(37) فرنادسكي، المصدر السابق، ص 222.
(38) Eckardt, Julius Wilhelm Albert von, Modern Russia, London, 1870, PP. 136-137.

(39) Watts, OP.Cit., P.6.

(40) Dictionary of modern History 1789-1945, Palmer, A.W., Great Britain, Hazell Watson and Viney Ltd.,1962, P. 22.

(41) رنوفان، بيير، تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، ترجمة جلال يحيى، ط1، القاهرة، 1971، ص495.

(42) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ص 11.

(43) نقلا عن: فشر، هربرت، تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789-1950)، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط9، القاهرة، 1993، ص 367.

(44) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ص ص 10-11.

(45) رنوفان، المصدر السابق، ص ص 495- 496.

(46) Dictionary of modern History 1789-1945, P. 22.

(47) للمزيد من التفاصيل عن تطور الاقتصاد الروسي في عهد الكسندر الثاني انظر:
Peter Gatrell, The meaning of the Great reforms in Russian economic History, From: Russia's Great reforms 1855-1881, edited by: Ben Eklof and "others", USA., 1994, PP.84-99.

(48) The New Encyclopedia Britannica, Vol. I, P. 476.

(49) بيبفانوف ، المصدر السابق، ص ص 394-395.
(50) المصدر نفسه، ص ص 396-398.
(51) الزَّرَافَات في اللغة تعني الجماعةُ من الناس.
(52) نقلا عن: فشر، المصدر السابق، ص 368.
(53) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ص 11.
(54) ماكنزي، المصدر السابق، ص 168.
(55) كلمة سوفريمنيك Sovremennik بالروسية تعني المعاصر Современник.
(56) كول، ج.، هـ.، تاريخ الفكر الاشتراكي" الماركسية والفوضوية" 1850-1890، ترجمة عبد الكريم احمد، ط1، القاهرة، 1963، ص ص 66-69.
(57) هوبزباوم، اريك، عصر الامبراطورية 1875-1914، ترجمة فايز الصياغ، ط1، بيروت، 2011، ص549.
(58) الكسندر هرزن Alexander Herzen (1812-1870): مفكر وناشط سياسي روسي، وهو ابن غير شرعي لأحد النبلاء الأثرياء ويدعى إيفان الكسيفتش ياكوفليف Ivan Alekseyevich Yakovlev وامه تنحدر من اصل ألماني متواضع، وتربى في بيت والده، وحصل على تعليم جيد وتعلم الفرنسية والألمانية، وكان له دورا في معارضة النظام القيصري منذ عهد نيقولا الاول وأيد انتفاضة الديسمبريين عام 1825، ومن ثم عارض سياسة الكسندر الثاني بشكل اكثر فعالية وطالب بالإصلاحات العامة، وكرس حياته للنضال من أجل تقدم روسيا. للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol.8, P. 827.
(59) فرنادسكي، المصدر السابق، ص ص 227-228.
(60) طرابيشي، جورج، الاستراتيجية الطبقية للثورة، ط1، بيروت، 1970، ص ص 68-69.
(61) ماكنزي، المصدر السابق، ص 169.
(62) نصت معاهدة سان ستيفانو على تنازل الدولة العثمانية عن الصرب والجبل الاسود ومنحتهما استقلالهما، كما نصت على منح البوسنة والهرسك حكما ذاتيا، وحصول رومانيا على استقلالها التام بعد ان تمنح جزء من دوبرجا مقابل تنازلها عن جنوب بساربيا لصالح روسيا، كما اكدت على تنازل الدولة العثمانية عن قلعة قارص في ارمينيا وعن ميناء باطوم لصالح روسيا، ووافق العثمانيون على انشاء امارة بلغارية مستقلة كبيرة تمتد حدودها حتى بحر ايجة وتعترف اسميا فقط بسيادتها للعثمانيين. للمزيد من التفاصيل عن معاهدة سان ستيفانو انظر: الدسوقي، محمد كمال الدين، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ط1، القاهرة، 1976، ص ص 254-257؛

Ketelbey, D.M., A short History of modern Europe(From 1789 To Present day),Great Britain, 1935,PP.219-221.

(63) انقذت بنود معاهدة برلين الدولة العثمانية من هيمنة روسيا عليها، وحصلت روسيا بموجبها على منطقتي قارص وباطوم في اسيا، ومنطقة بسارابيا في اوربا التي استبدلت بها منطقة دوبرجا اما بلغاريا الكبيرة التي احدثتها معاهدة سان ستيفانو فقد قسمت الى مناطق ثلاث، اثنتان منها تم اعادتهما الى الحكم العثماني والثالثة اصبحت دولة مستقلة تحت حكم الملك الكسندر دوباتنبرغ الذي يؤيد نفوذ روسيا في البلقان، كما تم بموجب المعاهدة استقلال صربيا والجبل الاسود ورومانيا. كما تم توسيع اراضي اليونان. وحصلت النمسا على ادارة مقاطعتي البوسنة والهرسك وكذلك مدينة نوفي بازار رغم بقاء تلك المناطق تابعة للدولة العثمانية. انظر: دوللو، لويس، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة سموحي فوق العادة،ط2، بيروت، 1982، ص 39؛
Anderson, M.S., The Eastern Question 1774-1923, London,1966, PP. 210-213.

(64) فرنادسكي، المصدر السابق، ص ص 227-228.

(65) اتبع القيصر الكسندر الثاني بعد توليه الحكم سياسة التسامح مع البولنديين وتم اطلاق سراح العديد من المعتقلين من السجون الروسية ولا سيما من سيبيريا كما تم الحد من نشر الجواسيس واصدر عام 1857 عفو سمح بموجبه لجميع البولنديين المنفيين بالخارج بالعودة الى بلادهم وتوقف العمل بالمحاكمات العسكرية التي كانت تقام ضد المعارضين للحكومة الروسية وقد تقائل البولنديين خيرا ازاء تلك السياسة التي اتخذها القيصر الجديد. انظر:
Mosse , OP.Cit, P. 107.

(66) الكسندر فيلوبولسكي Aleksander Wielopolski (1803-1877): سياسي ورجل دولة بولندي ولد في عائلة فقيرة من اصول نبيلة، وبعد ان اكمل دراسته الاعدادية درس القانون في وارسو ثم سافر الى المانيا ودرس الفلسفة هناك بعدها عاد إلى بولندا وعمل في المحاماة، وفي عام 1846 نشر كتيب اوضح فيه بأن بولندا يجب أن تتخلى عن أحلام الاستقلال وتعترف بالسيادة الروسية. من اجل الحصول على الحكم الذاتي، وعندما اندلعت الاضطرابات الشعبية في عام 1861، تم تعيينه من قبل الروس لرئاسة الإدارة المدنية في بولندا. وقام خلالها بالعديد من الاصلاحات. للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. X, P.666.

(67) فرنادسكي، المصدر السابق، ص ص 228-229.
(68) بييفانوف ، المصدر السابق، ص 418.
(69) المصدر نفسه، ص 419.
(70) فشر، المصدر السابق، ص 368.
(71) فاندش، بيوتر س.، ثمن الحرية" تاريخ اوربا الوسطى الشرقية من القرون الوسطى الى الوقت الحاضر"، ترجمة احمد رمو، ط1، دمشق، 2011، ص273.
(72) Perry, K., Modern European History made simple 1871-1979, Great Britain,1983, P.68.
(73) فرنادسكي، المصدر السابق، ص ص 228-229.
(74) امين، عمرعبد العزيز، الثورة الروسية، ط1، القاهرة، 1959، ص 16.

(75) ميخائيل لوريس- ميليكوف Mikhail Loris-Melikov(1826-1888): قائد عسكري ورجل دولة روسي من ينحدر من اصول ارمينية، التحق بمدرسة لازاريف للغات الشرقية ومن ثم بمعهد كاديت للحرس الثوري في سان بطرسبرج، وفي عام 1847 انضم الى فوج الفرسان المخصص لمنطقة القوقاز، ثم شغل بعدها منصب حاكم منطقة تيريك خلال المدة (1863-1875)، وفي خلال الحرب الروسية العثمانية 1877-1878 اصبح قائد فيالق الجيش العثماني وسجل انتصارات عسكرية واضحة، ثم اصبح الحاكم العام لمنطقة الفولغا عام 1879، وفي عام 1880عينه القيصر الكسندر رئيسا الى لجنة المحافظة على الامن في البلاد ومنحه صلاحيات واسعة ثم الغيت تلك اللجنة وعين وزيرا للداخلية خلال المدة(اب 1880- ايار 1881). للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. VI, P.332.

(76) فرنادسكي، المصدر السابق، ص ص 228-229.

قائمة المصادر

أولا: الكتب باللغة الانكليزية:

1- Anderson, M.S., The Eastern Question 1774-1923, London,1966.

2- Boak, A.E.R. and (others), The Growth of Western Civilization, New York,1943.

3- Christie, Ian R., Eassy in modern History,New york,1968.

4- Eckardt, Julius Wilhelm Albert von, Modern Russia, London, 1870.

5- Ketelbey, D.M., A short History of modern Europe(From 1789 To Present day),Great Britain, 1935.

6- Kiste, John van Der, The Romanovs 1818-1959, Part: I "Tsar Alexander II 1818-1881", Great Britain, 1998.

7-Littlefield, Henry Wilson, New Outline-History of Europe 1815-1948, USA.,1948.

8- Maynard, John, Russia in Flux,USA.,1962.

9- Mosse , W. E., Alexander II and the Modernization of Russia, London, 1958.

10- Perry, K., Modern European History made simple 1871-1979, Great Britain,1983.

11- Parmele, Mary Platt, A short History of Russia, New York, 1907.

12- Radzinsky, Edvard , Alexander II: The Last Great Tsar, New York, 2005.

13- Schevill , Ferdinand, A History of Europe (From the reformation to the Present day, USA.,1946.

14- Unstead, R.J., A History of the World, Great Britain, 1983.

15- Warner, George Townsend and (other), The new Groundwork of British History, Great Britain, 1967.

16-Weech, W.N., History of the world , Great Britain, 1964.

ثانيا: الابحاث المنشورة في الكتب والمجلات الاكاديمية:

17- Pereira, N.G.O., Alexander II and the Decision to Emancipate the Russian Serfs, 1855-61, Journal: Canadian Slavonic Papers, Volume 22, Issue 1, January 1980.

18-Peter Gatrell, The meaning of the Great reforms in Russian economic history, From: Russia's Great reforms 1855-1881, edited by: Ben Eklof and "others", USA., 1994.

19- Watts, Carl Peter, Alexander II's Reforms Causes and consequences , Journal: History Review, December 1998.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

20- Dictionary of modern History 1789-1945, Palmer, A.W., Great Britain, Hazell Watson and Viney Ltd.,1962.

21- Encyclopedia Britannica Ultimate Reference Suite, USA., 2010.

22-The New Encyclopedia Britannica, USA., Chicago, 1974.

رابعا: الكتب المعربة:

23- تايلور، أ، ج، ب، الصراع على سيادة أوربا، ترجمة فاضل جتكر، ط1، بيروت، 2009.

24- ترويتسكي، الكسييف كارتسوف، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي، ط1، دار التقدم- موسكو، 1974.

25- جرانت، أ.ج وتمبرلي،هارولد، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، ج2، ط1، القاهرة، 1978.

26- درفوس، فرنسوا جورج "واخرون"، موسوعة تاريخ اوروبا العام" اوروبا من عام 1789 حتى ايامنا"، ترجمة: حسين حيدر، ط1، بيروت، 1995.

27- دوللو، لويس، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة سموحي فوق العادة،ط2، بيروت، 1982.

28- رنوفان، بيير، تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، ترجمة جلال يحيى، ط1، القاهرة، 1971.

29- فاندش، بيوتر س.، ثمن الحرية" تاريخ اوربا الوسطى الشرقية من القرون الوسطى الى الوقت الحاضر"، ترجمة احمد رمو، ط1، دمشق، 2011.

30- فرنادسكي، جورج، تاريخ روسيا، ترجمة عبد الله سالم الزليتني، ط1، طرابلس، 2007.

31- فشر، هربرت، تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789-1950)، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط9، القاهرة، 1993.

32- كول، ج.، هـ.، تاريخ الفكر الاشتراكي" الماركسية والفوضوية" 1850-1890، ترجمة عبد الكريم احمد، ط1، القاهرة، 1963.

33- ماكنزي، نورمان، موجز تاريخ الاشتراكية، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى "واخرون"، ط1، القاهرة، 1960.

34- هوبزباوم، اريك، عصر الامبراطورية 1875-1914، ترجمة فايز الصياغ، ط1، بيروت، 2011.

35- يبيفانوف ، فيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل ، ط1 ، موسكو (د.ت).

خامسا: الكتب باللغة العربية:

36- امين، عمرعبد العزيز، الثورة الروسية، ط1، القاهرة، 1959.

37- الدسوقي، محمد كمال الدين، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ط1، القاهرة، 1976.

38- طرابيشي، جورج، الاستراتيجية الطبقية للثورة، ط1، بيروت، 1970.